دراسة تحليليّة لواقع تعليميّة أنشطة اللّغة العربيّة في برنامج السّنة أولى من التّعليم الأساسي.

أ. سعاد بسناسي
جامعة السَّانية – وهران

تصدير: تعتبر اللّغة من أساسيّات المجتمع الإنسانيّ؛ بل هي ضرورة لا يستغني عنها أيّ فرد، ومن أجل تحقيق غاياتها وأهدافها، كانت اللّغة الانشغال الأكبر في مجال التّعليم والتّعلّم؛ لأنّ اللّغة تتطوّر بتطوّر مجتمعات ناطقيها واهتماماتهم. والتّعليم، في أصله، كذلك تغيير ويهدف إلى التّغيير، والتّعلّم يتمّ عن طريق اللّغة، كما تُعدّ المرحلة الابتدائيّة قاعدة التّعليم لذلك سمّي التّعليم أساسيّا في هذه المرحلة، واقترن بالتّربية التي تسبقه في إعداد المتعلّم؛ وعليه فإن هذا الموضوع يحمل إشكاليّة واقع المدرسة الجزائريّة، من حيث أوضاعُها وأهدافُها، وارتأيت أن أخصّص الحديث هنا، عن واقع تعليميّة أنشطة اللّغة العربيّة في برنامج السّنة أولى من هذه المرحلة؛ لأنّها تمثّل مركز الاهتمامات التّربويّة، وتتماشى ومضمون كتابها الجديد مع المناهج الحديثة في تعلّم اللّغات وهي تقوم في أصلها على المقاربة بالكفاءات والمقاربة النّصيّة.

التّعلّم والتّعليم: إنّ التّعلّم هو تغيير في السّلوك الإنسانيّ والنّشاط البشريّ فلا يكاد يخلو أيّ نمط من أنماط السّلوك البشريّ من عمليّة التّعلّم والتّعليم. والتّعلّم يتمّ عن طريق اللّغة؛ فالمتعلّم قبل المدرسة يكون له رصيد لغوي من عامّيته ـ وتسمّى غالبًا لغة الأمّ ـ لأنّه يتعلّم منها للوهلة الأولى، ثمّ يتعلّم ويكتسب لغة من يحيطون به، ومن الشّارع والمجتمع عن طريق التّقليد وصولاً إلى المدرسة.

ويكون التّعليم داخليّا (معنويّا، وفكريّا) أو خارجيّا (ويتمثّل في الأفعال ومختلف التّصرّفات)" [1] لأجل ذلك كانت المرحلة الابتدائيّة، مرحلة تربية وتعليم، مهمّتها خلق كلّ تغيير إيجابيّ يفيد المتعلّم؛ لذلك اهتمّت وزارة التّربية والتّعليم بإصلاح المنظومة التّربويّة، وتعديل البرامج وتغيير المناهج، وتطوير الطّرائق التّعليميّة والبيداغوجيّة؛ فكان آخر هذه الاهتمامات طريقة المقاربة بالكفاءات، التي سبقت بالتّعليم عن طريق الأهداف. ومن هنا نتساءل، هل الطّريقة الجديدة خالية من الأهداف، وهل واقع المدرسة الجزائريّة، وطرائق تعليميّة اللّغة العربيّة بأنشطتها المتمثّلة في: (التّعبير الشّفويّ والتّواصل، القراءة، والكتابة والتّعبير الكتابي) في السّنة أولى تثبت تحقّق المقاربة بالكفاءات كما خُطِّط لها من قِبل المسؤولين التّربويين.

المقاربة بالكفاءات أهداف وآفاق: إنّ الكفاءة هي مجموعة من التّصرّفات الاجتماعيّة الوجدانيّة، والمهارات المعرفيّة أو النّفسيّة الحسّ حركيّة التي تُمكّن من ممارسة دور أو وظيفة أو مهمّة أو عمل معقّد على أكمل وجه. والكفاءة كذلك، هي مجموعة من المعارف والقدرات الدّائمة، والمهارات المكتسبة عن طريق استيعاب معارف وجيهة، وخبرات مرتبطة فيما بينها في مجال معيّن" [2] فالكفاءة بهذا المفهوم، هي مختلف المعارف والمدركات والمواقف. وتقوم على جانب إجرائيّ؛ أي إنجاز المهمّة أو النّشاط، كما تشتمل على اندماج كلّ المعارف والمهارات.

فالكفاءة، هي قدرة مكتسبة يبرهن عليها شخص، تتضمّن الجزء الكامن، المتمثّل في (مجموعة مدمجة من المعارف والمدركات والمواقف والمهارات الحركيّة والمعرفيّة، وكذلك عناصر الإنجاز المطبّقة عليها؛ والجانب الإجرائيّ المتمثّل في إنجاز ملائم لمهمّة أو نشاط أو عمل، أو حياة مهنيّة)" [3] لأجل

هذا أصبح مصطلح (الكفاءات) متداولاً في مجال التّربية والتّعليم؛ بحيث فرضت المقاربة بالكفاءات نفسها في كلّ الميادين، واعتمدتها البلدان المتقدّمة في أنظمتها التّربويّة، كما لها انعكاساتها المباشرة على الأفراد في عالم الشّغل بمختلف أبعاده" [4]" لأنّ المتعلّم منفعل متفاعل بكلّ ما يحيط به من تطوّرات وتغييرات.

وينبغي أن يراعي المعلّم، الأهداف المرتقب تحقيقها من وراء تطبيقه للمقاربة بالكفاءات؛ لأنّ (المتعلّم ليس آلة يضبط على وضع الاستقبال، وتُصبّ المعلومات داخله؛ بل هو بشر له روح وعقل وانفعالات وجسد، ويمرّ في السّاعة الواحدة بحالات نفسيّة، وانفعالات مختلفة)" [5]" وهذه المقدرة، لا تكون عند المعلّم وحسبُ؛ ولكن يفترض بالمتعلّم في المرحلة الابتدائيّة، أن يكون قادرا على: (تناول الكلمة في مختلف وضعيّات الاتّصال، وأن يقرأ بطلاقة نصوصًا مختلفة الطّول والصّعوبة، وأن يحرّر مختلف أنماط النّصوص من رسائل، طلبات شكاوى، تقارير، عروض، حصيلة تجارب، وأن يكون قادرًا على تحليل نصّ كالإدلاء بفرضيّات في المعنى، وإعادة الصّياغة، واسترجاع أفكار، وتلخيص وتعليق)" [6]". وتتّضح الكفاءات في السّنة الأولى، من خلال مجالين لغويين تعليميين، وهما (مجال اللّغة الشّفويّة، ومجال اللّغة الكتابيّة) وتتحقّقان من خلال وحدات التّدريس، ومجالاته وأنشطته وموضوعاته.

والمقاربة بالكفاءات في حقيقتها، هي امتداد للمقاربة بالأهداف، التي كثيرا ما اقتصرت على الجانب الشّكلي والإداري، وجاءت المقاربة بالكفاءات لإثراء وتطوير التّجربة الأولى" [7]"، مع أنّ الواقع يثبت التّغيير الشّكلي والإداري من واقع التّدريس بالأهداف إلى المقاربة بالكفاءات، والأهداف والأنشطة واحدة؛ لأنّ التّدريس بالأهداف الإجرائيّة كلّه خطوات مدروسة، وتتمثّل مراحل

سير الدّرس في ثلاثة تقويمات، كلّ خطوة منها مضبوطة (الخطوات تتمثّل في مجموع الأسئلة المطروحة أثناء كلّ نشاط) وهي: التّقويم التّشخيصي والتّكويني والتّحصيلي، وكلّ مرحلة مضبوطة بمدّة زمنيّة معيّنة.

وتجيب المقاربة الجديدة عن أسئلة تتمثّل في" [8]":

1- ما الذي يحصّل عليه التّلميذ، في نهاية كلّ مرحلة، من معارف وسلوكات وقدرات وكفاءات.

2- ما هي الوضعيّات التّعليميّة التّعلّميّة الأكثر دلالة ونجاعة لإكسابه هذه الكفاءات، وجعله يتمثّل المكتسبات الجديدة بعد تحويل مكتسباته السّابقة (من معارف ومواقف وسلوكات).

3- ما هي الوسائل والطّرق المساعدة على استغلال هذه الوضعيّات المحفّزة، لمشاركة المتعلّم في تكوين ذاته مشاركة مسؤولة.

4- كيف يمكن أن يُقوَّم مستوى أداء المتعلّم، للتّأكّد من أنّه قد تمكّن فعلاً من الكفاءات المستهدفة؛ فالتّقويم في هذه الحالة جزء من عمليّة التّعلّم، ويهدف أساسًا إلى إنارة المتعلّم فيما يتعلّق بمسلكه خلال عمليّات التّعلّم. وهذه الأهداف تخصّ سنوات المرحلة الابتدائيّة بعامّة، والسّنة أولى بخاصّة.

ولا تخلو طريقة التّدريس بالأهداف الإجرائيّة من الإجابة عن كلّ هذه الأسئلة بطريقة أو أخرى؛ لأنّ تحضير موضوع أيّ نشاط، يبدأ بتحديد المعلّم (الهدف الخاصّ) قبل أيّ شيء آخر، كأن يكون المتعلّم قادرا على القراءة وإثراء رصيده اللّغوي من خلال النّص ومناقشته، وقبل تحديد المضامين؛ أي (مراحل سير الدّرس) ينبغي تحديد الأهداف الإجرائيّة في أوّل خانة، ولكلّ مرحلة مجموعة أهداف محدّدة، يعرفها المعلّم من خلال صياغة الأسئلة، واتّباع الطّريقة الحواريّة الاستنتاجيّة مع المتعلّم، الذي يصبح في هذه الحالة مجبرا على

المشاركة، والتّفاعل مع مضمون النّشاط، بحيث يبدي تأثّره من خلال التّعبير عمّا فهمه، أو الإجابة عمّا سُئل عنه.

المقاربة بالكفاءات والعلاقة التّربويّة: لقد حرص الفريق التّربويّ الذي أخذ على عاتقه مهمّة إعداد كتاب اللّغة العربيّة لتلاميذ السّنة أولى، أن تكون الأنشطة مرتكزة مباشرة على فعل التّعليم والتّعلّم، كما حرص على أن يكون اختيار الوسائل التّعليميّة والطّرائق البيداغوجيّة وَفق الأهداف التّعلّميّة لاكتساب الكفاءات، وعليه فقد كان التّركيز على المعارف ذات الصّلة بواقع المتعلّم وذلك باعتماد وضعيّات ذات دلالة واقعيّة، تمكّنه من تفعيل الإجراءات التي تساعده على اكتساب المعارف وتوظيف المكتسبات بصورة فعّالة" [9] ومن ثمّة بات أمر تحديث البرامج والموضوعات أحد أهمّ انشغالات المنظومة التّربويّة، التي تسعى لإنشاء جيل تنشئة اجتماعيّة فعّالة.

وتجعل المقاربة بالكفاءات المتعلّم محورا أساسيّا في العمليّة التعلّميّة؛ لأنّها تعمل على إشراكه في مسؤوليّة قيادة وتنفيذ عمليّة التّعلّم، وهي تقوم على اختيار وضعيّات تعلّميّة، مستقاة من الحياة في صيغة مشكلات ترمي عمليّة التّعلّم إلى حلّها باستعمال الأدوات الفكريّة، وبتسخير المهارات والمعارف الضّروريّة" [10] ويصبح المعلّم في العمليّة التّعليميّة الجديدة، منشّطا ومنظّما بدلاً من كونه ملقّنا؛ لأنّه يتكفّل بتسهيل عمليّة التّعلّم، ويحفّز على الجهد والابتكار، ويُعدّ الوضعيّات، ويحثّ المتعلّم على التّعامل معها، ويتابع باستمرار مسيرة المتعلّم من خلال تقويم مجهوداته" [11] فيحقّق المتعلّم بذلك استقلاليته ويصبح عنصرا نشيطا، مسؤولا عن تقدّم مساره التّعليميّ، يمارس ويقوم بمحاولات يقنع بها أنداده، ويدافع عنها في جوّ تعاونيّ، ويثمّن تجربته السّابقة ويعمل على توسيع آفاقها" [12]. مع أنّ الأهداف الإجرائيّة تطمح إلى كلّ ما سبق

ذكره، ولا تُغفل جانبا منه. ويتحقّق هذا كلّه من خلال ما يتضمّنه المنهاج من موادّ تعليميّة في السّنة الأولى، وهي كالآتي:

جدول الموادّ التّعليميّة

الموادّ التّعليميّة	التّوقيت
اللّغة العربيّة	14 ساعة
الرّياضيات	05 ساعات
التّربية العلميّة والتّكنولوجيّة	ساعتان
التّربية الإسلاميّة	ساعة ونصف
التّربية المدنيّة	ساعة
التّربية الموسيقيّة	ساعة
التّربية التّشكيليّة	ساعة
التّربية البدنيّة	ساعة ونصف
المجموع	27 ساعة

تعقيب على مكوّنات الجدول: تقرّر تدريس ثماني مواد في السّنة الأولى - كما هو واضح من خلال الجدول - وكلّها موادّ تربويّة عدا اللّغة العربيّة والرّياضيات؛ بحيث كان النّصيب الأكبر من ساعات التّدريس يوميّا وأسبوعيّا لمادّة اللّغة العربيّة بمجموع (14 ساعة أسبوعيّا)، والرّياضيات من بعدها بخمس ساعات. ويستخلص من هذا، اهتمام المرحلة الابتدائيّة بتعليميّة اللّغة العربيّة بحيث ينبغي أن يتحكّم المتعلّم في القدرة على القراءة الميسّرة، والتّعبير والتّواصل مع الغير مشافهةً وتحريرًا، بما يناسب الوضع والمستوى؛ لغرض إشباع

حاجته الفرديّة المدرسيّة منها والمجتمعيّة، وبحيث تكون عاملاً من عوامل الشّخصيّة الوطنيّة للمتعلِّمين، فتزوّدهم بأداة للعمل والتّبادل، وتمكّنهم من تلقّي المعارف واستيعاب مختلف الموادّ، وتتيح لهم فرصة التّكيّف والتّجاوب مع محيطهم" [13] فتصبح اللّغة العربيّة لغة منفتحة على كلّ العصور والتّطوّرات الحاصلة في المجتمعات، والسّنة الأولى كانت من قبلّ تهدف من خلال موادّها إلى تمكين المتعلّم من التّواصل مشافهة وكتابة، وليس هذا الأمر جديدا، جاء بمجيء المقاربة بالكفاءات.

وتعليميّة اللّغة العربيّة في السّنة أولى. يتمّ من خلال أنشطة، نجملها في الجدول الآتي:

جدول توزيع أنشطة اللّغة العربيّة

الأنشطة	المدّة الزّمنيّة	عدد الحصص	الحجم الإجمالي
تعبير شفويّ/قراءة/كتابة	1.30 سا	04	06 سا
قراءة/كتابة	01 سا	03	03 سا
محفوظات	30د	02	01سا
ألعاب قرائيّة وكتابيّة	1.30 سا/01 سا	01/01	2.30 سا
نشاط الإدماج	1.30 سا	01	1.30 سا
المجموع		12	14 ساعة

تعقيب: يتمّ تعليم اللّغة العربيّة في السّنة الأولى، من خلال ستّة أنشطة منها الكتابيّة والشّفويّة، وهي: (التّعبير الشّفوي، والكتابة، والقراءة، والمحفوظات والألعاب القرائيّة والكتابيّة، ونشاط الإدماج) موزّعة أسبوعيّا على (14 ساعة)

بحيث النّصيب الأكبر منها لأنشطة ثلاثة، وهي: (للتّعبير الشّفوي، والقراءة والكتابة) ومجموع ساعاتها الإجمالي (تسع ساعات). وتبقى (خمس ساعات) موزّعة على الأنشطة المتبقّية؛ ممّا يدلّ على أهمّية تعلّم الأصوات والتّراكيب والتّدرّب على نطقها نطقًا صحيحًا؛ للتمكّن من كتابتها كتابة صحيحة.

الأنشطة اللّغويّة في منهاج السّنة أولى: يكون البدء بثلاثة أنشطة، وهي (التّعبير الشّفويّ/ القراءة/الكتابة) حيث يتمّ تعليم هذه الأنشطة صباحا، في مدّة زمنيّة قدرها (ساعة ونصف) وللمعلّم حقّ التّصرّف في كلّ نشاط وفق إمكانات المتعلّمين في تحقيق الهدف التّعلّمي المقرّر للمجال الزّماني؛ فالأنشطة الثّلاثة مكمّلة لبعضها البعض. فالتّعبير الشّفوي نشاط يستهلّ به لجعل المتعلّمين يمارسون الأحاديث، ويتدرّبون على النّطق الصّحيح، والأداء السّليم للمقاطع الصّوتيّة في بداية المرحلة، وتكون لهم قدرة على تبادل أطراف الحديث بينهم لاحقًا، ويستند هذا النّشاط على رسوم توضيحيّة، تساعدهم على التّعبير والإفصاح، وينبغي أن يكون المتعلّم في حالات مختلفة تجنّبا للرّتابة، كأن يكون ملاحظا، ومستمعا، ومعبّرا، ومتواصلاً مع غيره عن طريق الحوار" [14]" ممّا يقوّي عند المتعلّمين طلاقة اللّسان، وتزداد بذلك ثقتهم في أنفسهم.

تنطلق القراءة والكتابة من نشاط التّعبير الشّفوي؛ حيث يتدرّب المتعلّمون على القراءة والكتابة معا في الفترة الصّباحيّة، وتُعزّز بحصّة في الفترة المسائيّة بحيث تتكرّر القراءة والكتابة ثلاث مرّات في وحدة التّعلّم، ويتدرّبون عليها حسب الأهداف التّعلّميّة المقرّرة في الوحدة، ووَفق ما يتطلّبه كلّ نشاط وبحسب إمكانات المتعلّمين وقدراتهم" [15]" وذلك بمراعاة الفروق الفرديّة بين المتعلّمين، ومستويات إدراكهم.

يخصّص لنشاط المحفوظات حصّتان؛ لأداء المقطوعات القصيرة من شعر الأطفال، لغرض الاستظهار، أو من أجل مسرحة القصص أو الحكايات"" وذلك من شأنه تطوير الأداءات النّطقيّة عند المتعلّمين. كما يقترح عليهم قبل نهاية الأسبوع، أنشطة في القراءة والكتابة، يتعلّمون فيها باللّعب، ويراجعون المكتسبات السّابقة بواسطة ألعاب متنوّعة ومشوّقة؛ للتّرويح عن النّفس، وشدّ الانتباه، والتّرغيب في التّعلّم والاستعداد لممارسة نشاط الإدماج" [16]" ولا يخفى أثر اللّعب، وتأثيره في نفوس المتعلّمين، وسرعة اكتسابهم المعلومة وتذكّرها عن طريق اللّعب؛ لأنّها تبقى راسخة في أذهانهم. ويبقى أخيرا النّشاط الإدماجي الذي تختم به وحدة التّعلّم، وتكون فرصة لتقييم قدرة المتعلّمين في توظيفهم المعارف والمهارات المكتسبة أثناء الأسبوع" [17]" وهذا نشاط ختامي مهم؛ لأنّه عبارة عن تقييم، وتقويم للعمليّة التّعليميّة، ولأنّ التّقويم التّربوي مدمج فيها وملازم لها وليس خارجا عنها، كما أنّه يكشف النّقائص، ويساعد على تشخيص الاختلالات والتّذبذبات التي يمكن حصولها أثناء تعليميّة الأنشطة ومن ثمّة يمكن استدراكها. وكتاب اللّغة العربيّة الموجّه لتلاميذ السّنة الأولى يبيّن المراحل التي تتمّ من خلالها تعليميّة الأنشطة اللّغويّة، ومجالاتها، ومجموع وحدات كلّ مجال، ونوعيّة النّصوص، والمشاريع المنجزة في كلّ مرحلة.

كتاب اللّغة العربيّة بين الهدف والمضمون: أُعدّ هذا الكتاب وَفق البرنامج الرّسمي المقرّر تطبيقه ابتداءً من شهر سبتمبر، سنة ألفين وثلاثة، وانسجامًا مع توجّهات وزارة التّربية الوطنيّة والتّعليم في إطار إصلاح المنظومة التّربويّة. وتمّ تصميم الكتاب على أساس وضع المتعلّم في مركز الاهتمامات التّربويّة وتماشيا مع المناهج الحديثة في تعلّم اللّغات، القائمة على المقاربة بالكفاءات

والمقاربة النّصيّة، ومحتويات الكتاب منظّمة بكيفيّة تتلاءم مع القدرات الفكريّة والنّفسيّة والوجدانيّة لتلاميذ هذا المستوى.

فالأنشطة ترتكز مباشرة على فعل التّعليم والتّعلّم، وكان اختيار الوسائل التّعليميّة والطّرائق البيداغوجيّة وَفق الأهداف التّعلّميّة، لاكتساب الكفاءات، ثمّ التّركيز على المعارف ذات الصّلة بواقع المتعلّم؛ باعتماد وضعيّات ذات دلالة واقعيّة تمكّنه من تفعيل الإجراءات التي تساعده على اكتساب المعارف، وتوظيف المكتسبات بصورة فعّالة.

يتكوّن الكتاب من (176 صفحة) وهو مقسّم إلى ثلاث مراحل، وثمانية مجالات، وثلاثين وحدة، والنّصوص فيه تراوحت من حيث أغراضُها بين الإخباريّة، والحواريّة، والأمريّة، والمحفوظة، والوصفيّة، والسّرديّة. وآخر كلّ وحدة مشروع، وآخر الكتاب معجم الصّور الموظّفة فيه، ومجموعها (60 صورة) ومعجما أخيرا للمفردات التي يكتسبها المتعلّم في هذه المرحلة، ومجموعها (140 مفردة) إضافة إل نوعيّة الألوان الموظّفة.

توظيف الكتاب ومراحل توزيع الأنشطة: يتكوّن الكتاب من ثلاث مراحل وكلّ مرحلة يشكّلها مجال أو أكثر؛ فالمرحلة الأولى تتكوّن من مجال واحد وحسبُ هو مجال (العائلة) والمرحلة الثّانية من أربعة مجالات هي: (المدرسة، الرّياضة والتّسلية، الحيّ، المحافظة على المحيط) ومجالات المرحلة الثّالثة الأخيرة ثلاثة، هي: (التّضامن والمواطنة، المواصلات والاتّصالات، الأعياد والحفلات). ويتكوّن كلّ مجال من مجموعة نصوص تراوحت بين نصّين إلى خمسة، هي كالآتي:

بين المجالات والنّصوص: يتكوّن المجال الأوّل من المرحلة الأولى هو (العائلة) من أربعة نصوص. والمجال الأوّل من المرحلة الثّانية المتكوّنة من أربعة مجالات هو (المدرسة) يتكوّن من أربعة نصوص، والمجال الثّاني (الرّياضة

والتّسلية) مجموع نصوصه خمسة، والمجال الثّالث (الحيّ) مجموع نصوصه أربعة، والمجال الرّابع (المحافظة على المحيط) أربعة نصوص؛ أي أنّ المرحلة الثّانية بمجالاتها الأربعة، تتكوّن من أربعة نصوص، عدا المجال الثّاني الذي ضمّ خمسة، والمجموع الإجمالي في هذه المرحلة للنّصوص هو (17 نصّا).

يوجد في المرحلة الثّالثة الأخيرة، ثلاثة مجالات، الأوّل (التّضامن والمواطنة) خمسة نصوص، والمجال الثّاني (المواصلات والاتّصال) نصّان، والمجال الأخير في السّنة (الأعياد والحفلات) يضمّ نصّين كذلك، ومجموع نصوص المرحلة الأخيرة (تسعة نصوص) وهي أقصر المراحل. ويكون مجموع النّصوص المدروسة خلال السّنة، كالآتي: (المرحلة الأولى أربعة نصوص + 17 نصّا في المرحلة الثّانية+ تسعة نصوص في المرحلة الأخيرة = 30 نصّا).

وأهمّ ما يميّز هذه النّصوص، هو تنوّع موضوعاتها، وأهمّية أهدافها وأبعادها الأخلاقيّة والدّينيّة والاجتماعيّة وغيرها، وهناك تدرّج في انتقاء النّصوص، بدءًا من العائلة التي هي محيط المتعلّم الأوّل؛ بحيث لا يجد صعوبة كبرى في فهم العلاقات العائليّة، وتلاها المحيط المدرسي، وصولا في الأخير إلى قيم دينيّة ووطنيّة واجتماعيّة، لخّصها المجال الأخير (الأعياد والحفلات) ممّا يدلّ على تطوّر مستوى المتعلّمين، ونموّ وعيهم بعد إشراكهم في كلّ هذا؛ لأنّ الأنشطة تقدّم وَفق مراحل هي كالآتي:

مراحل تقديم الأنشطة: يتمّ توزيع الأنشطة على ثلاثين وحدة تعلّميّة أسبوعيّة، وّفق ثلاث مراحل هي" [18]":

1- المرحلة التّمهيديّة: وتستغرق شهرا، تُقدّم فيها أربع وحدات تعلّميّة يتهيّأ أثناءها المتعلّم للاندماج في المحيط المدرسي، ويمارس التّعبير الشّفوي والتّواصل والقراءة الإجماليّة.

2- مرحلة التّدريب على مفاتيح القراءة: وتستغرق ستّ عشرة وحدة تعلّميّة، يتعرّف فيها المتعلّم على الصّوائت والصّوامت.

3- مرحلة القراءة الفعليّة: يمارس فيها المتعلّم القراءة المسترسلة، لنصوص قصيرة، يتحقّق له فيها التّحكّم في آليّات القراءة، وتستغرق عشر وحدات.

تتمّ هذه المراحل الثّلاث، من خلال تعويد المتعلّمين على جملة من الأفعال" 19"، أوّلها (أشاهدُ وأستمعُ). فالمتعلّم يتأمّل المشهد، ويعبّر عنه بصفة تلقائيّة، ثمّ يستمع بوعي لما يلقى عليه، ويعبِّر عنه باستغلال السّند البصريّ. وفي مرحلة التّعلّمات الفعليّة (قراءة النّصوص) يتمّ نقل وضعيّة المتعلّم من الاستماع إلى القراءة (أقرأ وأشاهد). والفعل الأساسيّ الثّاني (أكتَشِفُ) يكتشف المتعلّم الحرف أو آليّة القراءة، حسب المرحلة التّعلّميّة، بمساعدة سند بصريّ؛ بحيث (يقرأُ) الحروف أو الكلمات، والجمل المتضمّنة لآليّات القراءة حسب المرحلة التّعلّميّة، و(يُثَبِّتُ) الحروف أو الآليّة القرائيّة المقصودة.

وينبغي أن يتمكّن المتعلّم من (الاستعمال والتّعبير) إذا قام بثلاثة أفعال (أصُوغُ، وأتذَكَّرُ، وأُركِّبُ) بحيث (يستعمل) الرّصيد اللّغويّ من خلال صياغة معيّنة؛ (ليعبِّر) بتراكيب لغويّة مستهدفة، و(يتذكَّر) بتوظيف المعجم والتّركيب ليتذكّر وضعيّة الانطلاق، و(يركّب) من خلال توظيفه المكتسبات التّركيبيّة في وضعيّات جديدة.

يتكرّر فعل (الاستعمال) مع (القراءة)؛ وذلك من خلال (تمييزه) الحرف المستهدف أو الآلية، حسب المرحلة التّعلّميّة، في وضعيّات جديدة للتّحكّم فيهما. كما ينبغي أن (يقرأ جيّدا) إذا استثمر مكتسباته القرائيّة؛ لتوظيفها في وضعيّات جديدة، ومنه يصل إلى القدرة على (التّرتيب) من خلال توظيف المكتسبات القرائيّة، في وضعيّات جديدة. وبين هذه الأفعال الفكريّة

التّفكيريّة، توجد أفعال ترفيهيّة يقوم بها المتعلّم ؛ لتجنّب الملل، وهي تعليميّة في الوقت نفسه، وهي (اللّعب والقراءة) بإنجازه تمارين في شكل ألعاب، بحيث يمارس من خلالها القراءة التّلقائيّة. كما (يقيّم معلوماته) في نهاية كلّ مشروع و(يطالع) لأنّه بالمطالعة يتدرّب على القراءة، وينمّي ملكة الخيال لديه، وإنجاز المتعلّم للمشاريع نهاية كلّ أسبوع، يظهر قدرته على استثمار مكتسباته وينبغي أن (يحفظ) من خلال تعوّده على إنشاد مقطوعات شعريّة، ينمّي حسّه الجمالي، ومقدرته على الحفظ والاستظهار.

إنّ توظيف المتعلّم لجملة الأفعال هذه، هو دليلُ قدرتِه على استغلال حواسه استغلالا مفيدا (السّمع والبصر) إضافةً إلى التّفكير الصّائب قبل الإجابة، والنّطق السّليم من خلال تدرّبه على القراءة والمطالعة والحفظ والاستظهار؛ ليرقى إلى مستوى تقييم ما تعلّمه بنفسه، ويقارن ذلك بما عند غيره من المتعلّمين. وبالتّالي فإنّ واقع تغيير التّعليم إلى المقاربة بالكفاءات، لا يخلو من أهداف واعية، مع أنّ المتعلّم عن طريق الأهداف الإجرائيّة، يقوم بالأفعال نفسها وأكثر منها، حسب المقام؛ فهو المفكّر، المستنتج، وهو من يصوغ التّراكيب شفويّا وكتابيّا، ويستنتج، ويطالع، ويستظهر، ويلعب، ويرسم، كما يستطيع تحديد ما فهمه، وما لم يفهمه بنفسه عن طريق المقارنة والتّمييز.

وعليه نقول: التّجديد مطلوب بتجدّد الحياة ومتطلّباتها، ما لم يكن شكليّا، وما لم يكن مجرّد حشو دون تحقيق الهدف؛ فالكثير من المعلّمين وهم في الميدان، يعتمدون الخبرة في تبليغ المعلومة الجديدة، والنّص الجديد للمتعلّم بطرائقهم الخاصّة، ولا مانع من التّجديد والتّغيير إذا أدّيا إلى رقيّ مستوى المتعلّم، ورقي اللغة العربية مع الحفاظ عليها.

1- ينظر تفصيل هذه المفاهيم في، التّعليميّة العامّة، وزارة التّربية الوطنيّة، مديريّة التّكوين الإرسال الثّاني، ديسمبر 1999.

2- ينظر، الكفاءات، سلسلة من الملفات التّربويّة، يصدرها المركز الوطنيّ للوثائق التّربويّة، العدد الخامس/ موعدك التّربويّ، ص04.

3- Méthodologies d élaboration et dévaluation des programmes.

4- ينظر، المقاربة بالكفاءات، المركز الوطنيّ للوثائق التّربويّة، العدد 34.

5- ينظر، خصائص المعلّم الفاعل، مقالات بيداغوجيّة، المركز الوطنيّ للوثائق التّربويّة (CNDP)، العدد11، ص01.

6- ينظر، مناهج السّنة الرّابعة من التّعليم الابتدائيّ، جويلية، 2005، ص07.

7- ينظر، مناهج السّنة الأولى من التّعليم الابتدائي، مديريّة التّعليم الأساسي، أفريل 2003، ص04.

8- نفسه.

9- اللّغة العربيّة، السّنة الأولى من التّعليم الابتدائي، الدّيوان الوطنيّ للمطبوعات المدرسيّة منشورات الشّهاب، ط2، منقّحة، الجزائر، 2008، ص03.

10- مناهج السّنة الأولى من التّعليم الابتدائي، ص04.

11- نفسه.

12- نفسه.

13- مناهج السّنة الأولى من التّعليم الابتدائي، ص05، باختصار وتصرّف.

14- مناهج السّنة الأولى من التّعليم الابتدائي، ص15/14، بتصرّف واختصار.

15- مناهج السّنة الأولى من التّعليم الابتدائي، ص15، بتصرّف.

16- نفسه، بتصرّف.

17- نفسه، بتصرّف.

18- ينظر، كتاب اللّغة العربيّة، ص06.

19- نفسه، ص07/06، بتصرّف.